جلد سیم

کتاب روح البیان در تفسیر [illegible]

تاریخ [illegible] ۱۴۰ [illegible] هجری

[illegible]

من من من من من فضله

علی عبده عبد الله الخالدی

ابن ابراهیم الجانکی

النقشبندی [illegible]

المجاور بمکة

المکرمة

١٢٥٨

في

١٥ [illegible]

فهرست الجزء الثالث من روح البيان

من الحلول وهو النزول (عليه عذاب مقيم) الى الابد لا ينفك عنه دائما وهو عذاب الآخرة يعنى انتم الهالكون بسبب كونكم على البطلان ونحن الناجون بسبب كوننا على الحق فسوف ينكشف ربحنا وخسرانكم وسوف تظهر زيادتنا ونقصانكم وسوف يبطل الباطل الله ولا جواب لكم ويعذبكم ولا شفيع لكم ويدعى عليكم ولا صريخ لكم (مصبرع) ايمان وسد بغير ياد قرآن وسد بايجاد (انا انزلنا عليك الكتاب) اى القرآن (للناس) اى لاجلهم فانه مناط لمصالحهم فى المعاش والمعاد وقد سبق الفرق بين اليك وعليك فى اول السورة (بالحق) حال من فاعل انزلنا حال كوننا محقين فى انزاله او من مفعوله اى حال كون ذلك الكتاب ملتبسا بالحق والصدق اى كل ما فيه حق وصواب لا ريب فيه موجب للعمل به حتما (فمن اهتدى) بان عمل بما فيه (فلنفسه) اى انما نفع به نفسه (ومن ضل) بان لم يعمل بموجبه (فانما يضل عليها) لما ان وبال ضلاله مقصور عليها (وما انت عليهم بوكيل) الوكيل القائم على الامر حتى يكمله اى وما وكلت عليهم لتجبرهم على الهدى وما وظيفتك الا البلاغ وقد بلغت اى بلاغ وفى الآية اشارة الى ان القرآن مذكر جوار الحق للناس الذين نسوا الله وجواره فمن تذكر بتذكيره واتعظ بوعظه واهتدى بهدايته كانت فوائد الهداية راجعة الى نفسه بان تنورت بنور الهداية فانمحى عنها آثار ظلمات صفاتها الحيوانية السبعية الشيطانية الموجبة لدخول النار ومن ضل فانما يضل عليها فانه يوكله الى نفسه وطبيعته فتغلب عليه الصفات الذميمة فيكون حطب النار وما انت يا محمد عليهم بوكيل تحفظهم من النار اذا كان فى استعدادهم الوقوع فيها وفى الحديث انما مثلى ومثل امتى كمثل رجل استوقد نارا فجعلت الدواب والفراش يقعن فيها وانا آخذ بحجزكم تقحمون فيه والحجز جمع الحجزة كالكدرة وهى معقد الازار خصه بالذكر لان اخذ الوسط اقوى فى المنع واصل تقحمون تتقحمون بالتشديد تتقحمون فيه اى فى النار على تأويل المذكور يعنى انا آخذكم حتى ابعدكم عن النار وانتم تدخلون فيها بشدة ومعنى التمثيل ان النبى عليه السلام فى منعهم عن المعاصى والشهوات المؤدية الى النار وكونهم متقحمين متكلفين فى وقوعها شبه بشخص مشفق يمنع الدواب عنها وهن يغلبنه وفى الحديث اخبار عن فرط شفقته على امته وحفظهم عن العذاب ولا شك فيه لان الامم فى حجر الانبياء كالصبيان الاغبياء فى اكناف الآباء صلوات الله عليهم وسلامه وفى الحديث ان مثل ما بعثنى الله به من الهدى والعلم كمثل غيث اصاب ارضا فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء وانبتت الكلأ والعشب الكثير وكانت منها اجادب امسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا منها وسقوا وزرعوا واصاب منها طائفة اخرى انما هى قيعان لا تمسك ماء فذلك مثل من فقه فى دين الله ونفعه الله بما بعثنى به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأسا اى لم يلتفت اليه بالعمل ولم يقبل هدى الله الذى ارسلت به انتهى فعلم العالم العامل المعلم كالمطر الواقع على التربة الطيبة وعلم العالم المعلم الغير العامل كالمطر الواقع على الاجادب واما الذى لا يقبل الهدى اصلا فكان كالارض التى لم تمسك ماء ولا تنبت كلأ فكما انه ليس فيها ماء ولا كلأ فكذا الكافر والجاهل ليس فيه علم ولا عمل فلا لنفسه نفع ولا لغيره (الله يتوفى الانفس حين موتها) يقال توفاه الله قبض روحه كما فى القاموس والانفس جمع نفس بسكون الفاء وهى النفس الناطقة المسماة عند اهل الشرع بالروح الاضافى الانسانى السلطانى فسميت نفسا باعتبار تعلقها بالبدن وانصباغها باحكامه والتلبس بغواشيه وروحا باعتبار تجردها فى نفسها ورجوعها الى الله تعالى فالنفس ناسوتية سفلية والروح لاهوتية علوية قالوا الروح الانسانى جوهر بسيط محرك للجسم وليس هو حالا فى البدن كالحلول السريانى ولا كالحلول الجوارى ولكن له تعلق به تعلق التدبير والتصرف والروح الحيوانى اثر من آثار هذا الروح على ما سبق من تحقيقه فى سورة الاسراء عند قوله تعالى قل الروح من امر ربى فهو من الروح الانسانى كالقمر من الشمس فى استفاضة النور اليها فهذا الروح الذى يتصرف فى تعديله وتقويته علم الطب ولا يحمل الامانة والمعرفة لترابيا يأكل محله وهو البدن العاصى لان الله تعالى حرم على الارض ان تأكل اجساد الانبياء والصديقين الشهداء بخلاف الروح الانسانى فانه حامل الامانة والمعرفة والايمان ويتصرف فيه علم الشريعة والطريقة المعرفة والحقيقة بتوسط الحكماء الالهيين ولا يأكله التراب وهو باعتبار كونه نفسا هو النبى والولى والمشار اليه بانا العبد فى الخرقة بعد مفارقته عن البدن والمسئول فى القبر والمثاب والمعاقب وليس له علاقة مع البدن سوى ان يستعمله فى كسب المعارف بواسطة شبكة الحواس فان البدن آلته ومركبه وشبكته وبطلان

الآلة والمركب والشبكة لا وجب بطلان الصياد ثم بطلت الشبكة بعد الفراغ من الصيد فبطلانها غنيمة
اذ يتخلص من حملها وثقلها ولذا قال عليه السلام الموت تحفة المؤمن اما لو بطلت الشبكة قبل الصيد فقد عظمت
فيه الحسرة والندامة ولذا يقول المقصرون رب ارجعون لعلى اعمل صالحا فيما تركت الآية والموت زوال القوة
الحساسة كما ان الحياة وجود هذه القوة ومنه سمى الحيوان حيوانا ومبدأ هذه القوة هو الروح الحيوانى الذى
محله الدماغ كما ان محل الروح الانسانى القلب الصنوبرى ولا يلزم من ذلك تحيزه فيه وان كانت الارواح البشرية
متحيزة عند اهل السنة ثم ان الانسان ما دام حيا فهو انسان بالحقيقة فاذا مات فهو انسان بالمجاز لان انسانيته
فى الحقيقة انما كانت بتعلق الروح الانسانى وقد فارقه (وفى المثنوى) جان زريش وسبلت تن فارغست *
ليك تن بى جان بود مردار يست * ومعنى الآية يقبض الله الارواح الانسانية عن الابدان بان يقطع
تعلقها عنها وتصرفها فيها ظاهرا او باطنا وذلك عند الموت فيزول الحس والحركة عن الابدان وتبقى كالخشب
اليابس ويذهب العقل والايمان والمعرفة مع الارواح وفى الوسيط حين موتها اى حين موت ابدانها واجسادها
على حذف المضاف يقول الفقير ظاهره يخالف قوله تعالى كل نفس ذائقة الموت فان المفهوم منه ان الموت
يطرأ على النفوس لا على البدن اللهم الا ان يقال المراد ان الله تعالى يتوفى الارواح حين موت ابدانها بمفارقة
ارواحها عنها واسند القبض اليه تعالى لانه الآمر للملائكة القابضين وفى زهرة الرياض التوفى من الله
الامر بخروج الروح من البدن لو اجتمعت الملائكة لم يقدروا على اخراجه فالله يامره بالخروج كما امره بالدخول
ومن الملائكة المعالجة واذا بلغت الحضرة يأخذه ملك الموت على الايمان او الكفر انتهى على ان من خواص العباد
من يتولى الله قبض روحه كما روى ان فاطمة الزهراء رضى الله عنها لما نزل عليها ملك الموت لم ترض بقبضه
فقبض الله روحها واما النبى عليه السلام فانما قبضه ملك الموت لكونه مقدم الامة وكما قال ذو النون المصرى
قدس سره الهى لا تكلنى الى ملك الموت ولكن اقبض روحى انت ولا تكلنى الى رضوان واكرمنى انت ولا تكلنى الى
مالك وعذبنى انت فنسأل الله الفضل على كل حال (والتى لم تمت فى منامها) قوله فى منامها متعلق بيتوفى المقدر
والمنام والنوم واحد وهو استرخاء اعصاب الدماغ برطوبات البخار الصاعد اليه وقيل هو ان يتوفى الله النفس
من غير موت كما فى الآية وقيل النوم موت خفيف والموت نوم ثقيل وهذه التعريفات كلها صحيح بنظرات
مختلفة والمعنى ويتوفى الانفس التى لم تمت فى منامها اى يتوفاها حين نومها بان يقطع تعلقها عن الابدان
وتصرفها فيها ظاهرا لا باطنا فالنائم يتنفس ويتحرك ببقاء الروح الحيوانى ولا يعقل ولا يميز بزوال الروح
الانسانى ومثل النوم حال الانسلاخ عند الصوفية الا ان المنسلخ حال اليقظة اقوى حالا وشهودا من المنسلخ
حال النوم وهو النائم وعبر عن الموت والنوم بالتوفى تشبيها للنائمين بالموتى لعدم تميزهم ولذا ورد النوم
اخو الموت وعن على رضى الله عنه ان الروح يخرج عند النوم ويبقى شعاعه فى الجسد فبذلك يرى الرؤيا
فاذا انتبه عاد روحه الى جسده باسرع من لحظة ويروى ان ارواح المؤمنين تعرج عند النوم الى السماء
فمن كان منهم طاهرا اى على وضوء اذن له فى السجود لله تعالى تحت العرش ومن لم يكن منهم طاهرا لم يؤذن له
فيه فلذلك يستحب ان ينام الرجل على الوضوء لتصدق رؤياه ويكون له مع الله معاملات ومخاطبات قال
بعضهم خلق الله الارواح على اللطافة والاجساد على الكثافة فلما امرت بالتعلق بالاجساد انقبضت
من الاحتجاب بها فجعل الله النوم والانسلاخ سببا لسيرها فى عالم الملكوت حتى يتجدد لها المشاهدة وتزيد
الرغبة فى قرب المولى وانما يستريح العبد ويجد اللذة فى النوم لانه فى يد الله وهو ارحم الراحمين ويضطرب
ويجد الالم فى الموت لانه فى يد ملك الموت وهو اشد الخلائق اجمعين (فيمسك التى قضى عليها الموت) امساك الشئ
تعلق به وحفظه والقضاء الحكم اى يمسك انفس الاموات عنده ولا يردها الى البدن وذلك الامساك انما هو فى عالم
البرزخ الذى تكون الارواح فيه بعد المفارقة من النشأة الدنيوية وهو غير البرزخ بين الارواح المجردة
والاجسام اى غير عالم المثال الذى كان النوم او الانسلاخ سببا للدخول فيه لان مراتب تنزلات الوجود
ومعارجه دورية والمرتبة التى قبل النشأة الدنيوية هى من مراتب التنزلات ولها الاولية والتى بعدها
هى من مراتب المعارج ولها الآخرية وايضا الصور التى تلحق الارواح فى البرزخ الاخير انما هى صور
الاعمال ونتايج الافعال السابقة فى النشأة الدنيوية بخلاف صور البرزخ الاول فلا يكون شئ منهما عين